Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم تعبر عنها أية شاعرة عربية أخرى ، ونعرف من أشعارهما أنها باتت مع أبى جعفر فى بستان بحوْر مؤمل ، على مقربة من غرناطة ، وهو ضاحية سراة القوم ، « على ما يبيت به الرؤض والنسيم ، من طيب النفحة ونضارة النعيم » . فلما مضت كتب إليها **أبو جعفر** يذكرها وينتظر ردها ، ولكن **حفصة** لا تشاركه تفاؤله ، إنها تعرف بغريزة الأنثى أن الناس غيرى من حبهما ، وأن حسن الظن ليس رشدًا ، وبهذا المعنى ترد على رسالته شعرًا[٤] .

لقد عرف الأدب العربى المرأة مطلوبة لا طالبة ، وموصوفة لا واصفة ، مهبط آمال الشعراء ، ومناط غايتهم ، غير أن الأدب الأندلسى تميز بخاصية أن تكون المرأة من الشاعر ، أو من المحب بعامة ، ماكانه الشاعر أو المحب منها فى المشرق ، تبوح بمكنون فؤادها ، وتسترجع لحظات صفوهما ، وتتغزل فيمن تحب ، ولا تتردد فى أن تصف قبلة لأبى جعفر فى شعر رقيق صريح ، بأنها رشفت معها ريقا أرق من الخمر ، وهى تقول ذلك عن تجربة ، لا تدعيها ولا تكذب فيها ، ولا تنتزعها من الخيال[٥] . وتغار على حبيبها وتصف لنا غيرتها فى بيتين من الشعر ، هما من أجمل ما عرف الأدب العربى تصويرًا لهذه الفكرة ، فهى تغار عليه من الرقيب ، ومن نفسه ، وزمانه ومكانه ، ولا تجد له مكانًا تصونه فيه ، إلى يوم القيامة ، غير عيونها[٦] .

* * *

لكن ترنيمة الحب ووصله لم تدم لهما صافية ، اقتحم عليهما بلا إذن عالَم حبهما الجميل أميرُ غرناطة ، **السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن** ، ومعه سلطان الحاكم وبطشه ، ولا أستبعد أن يكون هواه لحفصة رغبة مكتومة فى أن يكيد لأبى جعفر ، فلم يكن للأمير فى مجال الشعر العاطفى ما يشده إلى هذه الشاعرة الغردة ، ولم يكن له فى مجال الفكر ما يعجبه من آرائها المتحررة ، وكان له فى سيل الجوارى المتدفق على غرناطة مندوحة إلى الأنثى لو أراد .

---

(٤) أبيات أبى جعفر وأبياتها فى القطعة رقم ٢ من الديوان الملحق بالدراسة .

(٥) الأبيات رقم ٨ فى الديوان الملحق بالدراسة .

(٦) الأبيات رقم ٥ من الديوان .